

قصيدة المهارب

جاء يدق البابُ
 كأنه عاصفة من الترابِ
 وحينما فتحتُ،
 كان في ثيابِ المسجنِ، صحتُ
 - هل هربت ؟!
 لم يرد، وارتمى على يديَّ
 رأيت ظهره مضرجا بالدمِ
 سمعته يهمسُ:
 - إنها الكلابُ

* * *

أى مساء يحمل المشرأتى به إلى ؟!
 وما الذى ذكّره بمنزلى فى وسط المدينة ؟!
 أدريت ألف هاجسٍ،
 وعدت بالضمادةُ
 أسألهُ:
 - هل أحد رآك ؟
 أجاب فى ارتيابِ
 - لعله البواب!

* * *

ذاولت المشايَ، وقُلتُ:
 - إنهم سيعرضون!
 عاتبنى بنظرة طويلة منكسرةُ
 كان يريد أن ينام
 تركته للفجر..
 تركته للعصر..
 تركته لليلة الأخرى ممداً على السريرِ
 ومقعدى الهزاز لا يقر..
 من ضراوة التفكير!

* * *

حين صحا ، أخبرني بأنه جوعان
أحضرت كل ما لدى من ألوان
أنقض مثل حوت
وقال : إنه يحس باستعادة النشاط
ولما يريد أن يموت!

..
سألتُ:

- ما الذى تنويه ؟
التمعت عيناه .. فجأةً ، وقال لى:
- أمارس التمويه!

..
كنت أسيرُ فى الطريق ،
مثلما الجرد الذى يخشى الخطى ،
ويختبئ ..
من وهج العيون ، وانقضاضة الأصحاب
وفوق مكتبى ، أطلع الجرائد المروعة
صورتُه تملأها ..
أخباره تلهبها ..
أجهزة المبوليس لنا تنام عنه ..
كاد بعضها يحدده !!

* * *

يقول لى المدير ،
عندما يلاحظ اضطرابى
أراك مرهقا ؟
أقول:
- إننى مريض!

* * *

أدخلُ بيتى ،
حاملًا كتابه الذى تخيَّره .
وخنجره
وقبل أن أعطيها له ،
وأستعد كي أصرخ فيه:
" إننى سئمت من وجودك الثقيل .."
يخبرنى بأنه قد قرر الرحيل

* * *

أى هواء طازج ،
هذا الذى ينداح فى المكان ؟!
وأى راحة أحسها بأضلعى ،
التي تشوقت للحظة من الأمان ؟!
للمرة الأولى ..

شعرت أننى أريد أن أنام[°]
أحب أن أنام[°]
أسلمت للكبرى جفونى المسهدة[°]
وغصت فى بحيرة من الغمام[°]..

* □ □ *

مع الصباح..
كان لون النصر فى واجهة الجرائد[°]
وفرحة المذياع تملأ الدروب والمقاهى..
سألت:
- ما الذى يدور؟
قيل لى:
تمكّن الجنود من جنّة المهارب[°]
واستخرج البوليس من جيوب ستريته[°]
كتابه وخنجره!!